

التعليم في الشيعيات .. تعافٍ متقطع

عانت دير الزور من الحرب التي طحنت رحاها البشر قبل الحجر ، من خلال الآلة العسكرية المدمرة والأيدولوجيات المختلفة لأطراف الحرب والتي كان لمعظمها الهدف المشترك ذاته ، وهو الإنتقام من شعب المحافظة النائر ، كان لعشيرة الشيعيات حصة الأسد من المآسي حينما نفذ تنظيم داعش بحق أبنائها مذبحه تصنّف بأنها ثاني أكبر مجزرة في سوريا بعد مجزرة الكيماوي بـ ١٠٠٠ قتيل ويزيد قضاوا ذبحاً و إعداماً بالرصاص ، ولم يكتفِ التنظيم بذلك بل هجر جميع أبناء العشيرة المتبقين إلى الصحاري و حكم على كل شاب من أبنائها تجاوز الرابعة عشر بالقتل .

- عودة التعليم بعد زوال داعش ..

عانت العشيرة ببلداتها الثلاثة (غرانيج ، الكشكية ، أبوحمام) خلال فترة حكم تنظيم داعش الكثير والكثير ، و عادت الحياة إلى جنباتها بعد زواله و انقشاع غمامته عنهم . ما إن انصرف تنظيم داعش عنهم حتى سارع أبناء الشيعيات إلى إعادة عجلة الحياة إلى طبيعتها تدريجياً في قراهم و بلداتهم و حواريتهم ، محاولين تدارك ما تم هدمه على يد داعش ، مجموعة من أبناء العشيرة تنبهوا إلى ضرورة الإسراع في إعادة التعليم إلى أبنائهم الذين افتقدوه لخمس سنوات مضت و بات الجهل يهدد حياتهم ، فأخذوا على عاتقهم مسؤولية إعادة تأهيل مجموعة من المدارس رغم الصعوبات التي ترافق تلك المهمة ، فمع تدمير عددٍ من المدارس و خروجها عن الخدمة و انعدام المستلزمات الخاصة بها ، إضافة إلى الفجوة التي حصلت بين الأهالي و أبنائهم من جهة و التعليم من جهة ثانية ، لم يكن طريقهم معبداً بالورود ، أحد أبناء عشيرة الشيعيات السيد شهاب الطعمة ، إعلامي و عضو منظمة فراتنا الفاعلة في المنطقة في لقاء خاص مع دير الزور ٢٤ يقول :

" باشرنا العمل في إعادة تأهيل المدارس من خلال مبادرات فردية و دعم ذاتي من بعض أبناء العشيرة و تمكنا من إعادة تفعيل ٢٤ مدرسة في كل من بلدتي أبو حمام و الكشكية ، و استقبلت تلك المدارس هذا العام ١٧٥٠٠ طالباً و هي نسبة مرتفعة مقارنة بالعام الماضي إذ بلغ عدد الطلاب المقيدون حوالي ١٢٥٠٠ طالباً "

ومن جانبهم أعاد أبناء قرية غرانيج افتتاح ٢٠ مدرسة في قريتهم و استقبلوا ما يقارب الـ ١٢٠٠٠ طالباً □ هذا العام وبلغ عدد مدرسيهم ٢٦٠ مدرساً .

- التحديات التي تواجه التعليم في الشيعيات

يعتمد المدرسون على خبراتهم في التدريس بالإضافة إلى بعض الكتب القديمة التي تعود إلى وزارة التربية بنظام الأسد لعدم توفر مناهج جديدة توافق المرحلة الراهنة و تعتبر هذه المشكلة من المشاكل التي تؤرق المعلمين بسبب المحتوى الموجّه الذي تتضمنه بعض تلك الكتب ، تضاف إليها الأجر المتدني الذي يتقاضاه المعلم شهرياً ، حيث لا يتجاوز المرتب المقدم من مجلس دير الزور المدني ١٠٠ دولار أمريكي أي مايعادل حوالي ٤٨٠٠٠ ليرة سورية ، وهي غير كافية بسد احتياجات المدرس طيلة الشهر مما يدفع المدرس للعمل الإضافي لمجاراة الأسعار المرتفعة و القدرة على قضاء الحوائج و الالتزامات التي تترتب عليه .

- عمالة الأطفال تمنع عدداً كبيراً من أبناء الشيعيات من التعليم

أمرٌ آخر يضاف إلى معوقات التعليم في الشيعيات ، و هو الفقر المدقع لكثير من العائلات ، الأمر الذي يدفع بهم إلى تشغيل أبنائهم من أجل الحصول على لقمة العيش ، يقول السيد شهاب :

" هناك عدد كبير من الأطفال الذين لم يلتحقوا بالمدرسة إلى الآن تتفاوت أعمارهم بين ٦ - ١٥ سنة ، و يعزى السبب إلى ظروف المعيشة القاسية لأهاليهم أو الأعمال المتنوعة التي يعمل بها أولئك الأطفال ، مما يجعل التعليم لديهم ضرباً من الرفاهية التي هم بغنى عنها في ظروفهم الحالية " .

- ماذا قدمت قسد للتعليم في الشيعيات

لم تقدم قوات سوريا الديمقراطية المعروفة بـ " قسد " الدعم المرجو للعملية التعليمية في منطقة الشيعيات ، و اقتصرت مساعيها على توفير عدد قليل من المقاعد و بعض السبورات ، وفي هذا الإطار يضيف الطعمة قائلاً :

" قسد لم تقدّم للتعليم في الشيعيات سوى عدد قليل من المقاعد لا يتجاوز ٣٠٠ مقعداً دراسياً وحوالي ٤٥ سبورة " وابتورد " و خزانات مياه شرب لم تتجاوز ٦ بالإضافة الى الرواتب الشهرية للمعلمين ،

على الرغم من الحاجة الملحة للمقاعد والكتب وإصلاح المدارس ، مع أننا مقبلون على فصل الشتاء حيث تقتقر أغلب المدارس إلى وجود أبواب ونوافذ فيها و لإصلاح دورات المياه الخاصة بالتلاميذ ضمن الأبنية المدرسية "

و يضيف قائلاً:

" لا يوجد منظمات مدنية فعلياً تدعم التعليم في منطقة الشيعيات سوى منظمة فراتنا للتنمية ، و التي قامت مشكورة بإصلاح مدرستين حتى الآن و ننتظر المزيد من الإهتمام والدعم من قبل المنظمات الأخرى المعنية في العملية التعليمية والمعلم لأنه أساس العملية التربوية " .

يعتبر العلم اللبنة الأساسية الأولى لكل مجتمع ، و من خلاله تتحدد هوية و بوصلة المجتمع ، لذلك ، دق أبناء دير الزور ناقوس الخطر و شمروا عن سواعدهم وبدأوا النحت بالصخر متجاوزين كل العقبات المركونة في طريقهم لإعادة العلم إلى أفاق حياتهم بعدما حرمهم منه مقامرو الحروب وصناع الموت طيلة أكثر من خمس سنوات

حقوق النشر محفوظة لصالح شبكة دير الزور ٢٤

للتواصل

www.twitter.com/DeirEzzor24

contact@deirezzor24.net

www.facebook.com/DeirEzzor24

www.deirezzor24.net